

الفتيات ومحرم الحرام

الحلقة الأولى:

عندي عادة جميلة شهرية لزيارة إحدى أخواتي الغالية في منزلها. ولما وصلت إلى درابها رأيت الأنوار أكثرها مطفأة، قلت: لم ذلك ربما لقرب شهر محرم الذي يفرقنا عنه عدة أيام؟

في الفترة الأخيرة نستخدم الاتصال بالجوال بدل الجرس الذي لا قيمة له حاليا يسبقه إرسال رسالة بالواتس آب لتأكيد موعد الزيارة. بعد الانتظار عند الباب، فتح الباب من قبل إحدى البنات بعد أن رأيتني بجهاز الجرس المدعوم بالصوت والصورة. دخلت صالة الجلوس وأخذت مقعدي في إحدى الأركان الذي أحب الجلوس دائما فيه بعيدا عن المكيف مقابل التلفزيون. أخذت أقلب النظر فيه وكان يعرض أنشودة حول خدمة الإمام الحسين عليه السلام.

وبعد فترة بسيطة تقبل بنت أختي رقية، وعمرها تقريبا 6 سنوات وهي تحمل على يديها ملابس سوداء وعلمها صغيرا يرفرف بين يديها وحقيبة صغيرة تحملها على كتفها، وقد لبست عباءة الراس وحجابا كاملا، وقلت لها: آنا خالك وتلبسين هذا اللباس أمامي، أو انت على وشك الخروج من المنزل أو كان قدومي في وقت غير مناسب لك؟

وقالت ولكنه جميلة ومشكلة في لفظ حرف الراء بعد السلام وقبله على راسي وبعد ان قبلتها على جبينها: هذه الملابس التي اشترتها لي أمي لشهر محرم والعلم يمثل راية الحسين (ع)، والحجاب الذي لبسته حجاب زينب بنت علي (ع)، وأنا أمثل رقية وبنات الحسين (ع) يا خال.

دب الصمت وأنا انظر لجمالها بهذا اللباس، وتذكرت بنات الإمام الحسين (ع) بعد حريق الخيم وكيف فرت الأطفال الى البيداء وكيف تم سلب ما عليهن من حلي.

وقطعت الصمت وهي تقول يا خال: تعال شوف حقيبتني فيها قلم ودفتر، وفيها قصة الطفل الرضيع ورقية وزينب وكيف كان دورهم في كربلاء وانتصار الدم على السيف.

وأخذتني بيدي قائلة يا خال: تعال شوف الركن الذي تم تجهيزه في صالة البيت من قبل إخواني ومشاركة مع أبي وأمي بالرسم والأعمال الحرفية، وكل ذلك يمثل واقعة كربلاء، ويوجد جهاز آيباد كبير موضوع على ستاند وضع فيه برنامج مربعات تضغط على صورة تمثل أحداث كربلاء مثل خيمة وفرس وفارس وغيرها، ويوضح أيام محرم والأحداث التي جرت فيها صوتا وصورة كأنك تعيش واقعة كربلاء من المدينة المنورة الى كربلاء والشهادة.

وإضافة على ذلك روابط قراءة وعزاء وعبارات من اقوال الإمام الحسين (ع) والسيدة زينب (ع) وصور معبرة عن حادثة الطف.

وبعد انتهاء تصفح جهاز الآيباد والركن سألت رقية: اين موضعك من الركن؟ قالت: عندي دمية صغيرة تمثل الطفل الرضيع ودمية تمثل رقية. كل يوم أحاول أن أشغل أنشودة وعزاء عليهم حتى أعرف ما حدث لهم.

وبعد ذلك فتح باب الغرفة تأتي بنات أختي الثلاث وابنها في سن الجامعة. وهم في مراحل دراسية مختلفة المتوسطة والثانوية والجامعية. واكتمل العقد بحضور أختي التي تعد نوعا معينا من الطعام والشراب الذي أحبه ولا يصنع إلا إذا حضرت حتى بناتها تقول: دائما أومي تعد هذا النوع من الطعام إذن سوف يحضر الخال المحبوب. وجلسنا نتبادل الحديث حول نتائج الدراسة وعيد الأضحى والحج والمناسبات من عيد الغدير والمباهلة والتصدق بالخاتم، وكلها ترتبط بصلة ومحبة آل محمد (عليهم السلام) وقلت لهم نحن على أعتاب شهر محرم كيف تم التجهيز له، وشكرتهم على الركن وما استعدت رقية البنت الجميلة، كأنها سوف تذهب من الآن إلى المأتم.

وقالت أختي: نحن يا أخي نبحث لها عن مأتم يهتم بالصغار وكيف يحكي لهم قضية الطف بأسلوب جميل من قصص ورسم وعزاء وشخصية من الأخوات تجيد إيصال المعلومات لهذا السن بقلوب واعية ولديها دراية بالدين وتنقل لهم الواقعة بما يناسب عقولهم وأعمارهم.

وقلت في نفسي: هذه فرصة أسمع كيف يستفيد النساء والبنات في شهر محرم والعشرة بالخصوص. وأتذكر ما روي عن الإمام الصادق (ع) "من أراد أن يبه الخير قذف في قلبه حب الحسين (ع) وحب زيارته" كما قال أحد الشعراء:

"كل بيت ليس فيه دمة لحسين فهو بيت العنكبوت"

تمر أيام العشرة من محرم كالضوء الذي يخطف الأنفاس ولا نسأل أنفسنا .

الحلقة الثانية:

هل استفدنا من الموسم؟

هل ارتبطت روحك بروح الإمام الحسين (ع)؟

هل قررت أن تغير عاداتك السيئة؟

قالت أختي: انا أنواع بين حضور مجالس الرجال والنساء وكيف نختار الفكر والثقافة بين الدمعة والحزن والطم والعزاء مع النساء؛ لقلة المجالس النسائية التي تعقد بالأسلوب الحديث من نساء ذات تخصص خطابي أو لديهن علم ديني خصوصا في بعض المناطق. لكن وجود مآتم الرجال، وخطباء مميزون يحاضرون بشكل واضح دون لبس أو دخول في الشبهات مما يشجع الحضور إليهم.

قالت البنت الجامعية: أحضر مجلسا واحدا والباقي اتابعه في اليوتيوب من بعض خطباء المنطقة وخارجها. ونبحث عن بعض العناوين خصوصا بعض الخطباء يضع عناوين المحاضرات وتاريخ ومكان وساعة القراءة. وهذا يتيح لك اختيار المحاضرة حسب العنوان الذي يغطي الموضوع بحيث يغنيك عن تصفح الكتب أو الرجوع إلى قوقل للبحث عن تكلمته.

نحن الفتيات اللاتي في سن الزواج نتضايق من الحديث عن المرأة بأسلوب سلبي كله يجب وحرام وعليك فعل ذلك وترك ذلك، وكأن الرجل كما يقال يحمل عيبه وهو في مأمن من الأذى أو اللوم وأن ربه غفور رحيم ونحن ربنا جبار شديد العقاب،

وإن الحرام والمكروه والمستحب والمباح لا فرق فيه بين الرجل والمرأة شاب او فتاة، والدين يطلب الالتزام الكامل بتعاليمه، ولا يهتم بالقشور بل بالمضمون وهي حقيقة مصداق الظاهر والباطن للدين المحمدي نما نقله النبي محمد (ص).

وعلينا نأخذ نظرة سريعة لما يتحدث به بعض الخطباء حول حقوق الزوجة والزواج إنه يجب عليك، وهذا مطلوب بالرغم من وجود جوانب مهمة أخرى بجانب العفة والوقار وإبراز شخصية الرجل والمرأة بوعي مما

يمثل شخصية الرجل المسلم بما .

ويطلب من الأزواج التعاون والإيثار، ويتنازل الكل عن بعض حقوقه من أجل حياة كريمة تعمها الألفة والمحبة وتسيير سفينة الزواج الى بر الأمان وإنجاب أبناء في أجواء المحبة والإيمان والتقوى.

وقطعت الحديث البنت التي في المتوسطة بعد الاستئذان وقالت: بعض المحاضرات لا أستطيع فهمها، كأنها طلاس احتاج توضيحا لبعض ما يذكره الخطيب بالاستعانة بأبي أو أمي أو أختي الكبرى كي تشرح لي حتى لا تستقر الشبهة، مثل: معرفة [] وولاية أهل البيت (ع)، وكيف نتعبد بوعي، وكيفية إقامة الصلاة والصيام ومعرفة فقه المرأة خصوصا ما يطرأ على البنت، وكيف أتلقى الحكم الشرعي. كانت أمي تشرح لي طريقة الجلوس وتقديم الطعام والالتفات بطريقة تحافظ على جسدي ولا تنكشف بعض مفاتيحي، وكيف نؤمن بالحجاب، أنه حماية ووقاية وسلوك ومظهر ينبغي الحفاظ عليه.

وبعد ذلك نطقت رقية البنت الصغيرة: أنا أحب المجلس لأن فيه شربت أو عصير وحلوى ويعطونك قلما ودفترا، فقلت لها: الكل يجر النار إلى قرصه.

وقلت لهم: محرم والعشرة الأولى منه بالخصوص هي دورة تدريبية تعليمية مكثفه تناسب الكبير والصغير والفتاة والأم خصوصا المجالس والمآتم التي تتجهز وتعد بما يناسب ذلك، وتعقد في أجواء أمنة بإشراف الجهات الرسمية بشروط وقرارات نظامية وتكرر كل سنة وتعرض الى إدارة المآتم للتوقيع عليها وتطبيق الإجراءات التي تنظم ذلك. وكذلك اختيار الخطيب وكيف تكون محاضراته مناسبة لمختلف الأعمار وتقدم الثقافة والوعي.

واتجهت إلى ابنة أختي التي حضرت دورة للزواج وسألتها ماذا ينقصها؟

قالت: فيها فقرات وبرامج ممتازة لكن نحتاج أيضا دورة عن فن الطبخ والمكياج والترتيب والديكور وكيف تستعد لزوجها بالتواصل الجسدي باللفظ والحديث والمنطق وفن إسعاد الزوج وفن اللباس واختيار الألوان والتجمل واختيار العطر المناسب للزوجين والاهتمام بالمناسبات الدينية والدينية وجعلها رابطة اجتماعيا وتغيرا في البيت واستدامة السعادة.

وقلت لهم: محرم شهر المواساة وتعظيم الشعائر والتعرف على سيرة أهل البيت (ع)، كل موقف وشخصية في كربلاء مدرسة نحتاج أن نتعلم منها بأن نحضر ونشارك بالخدمة والاستماع للموعظة الحسنة. وقالت البنت

الصغيرة رقية: يا خال أنا جهزت علب بسكوت كل يوم أذهب بعلبة وأقوم بتوزيعها على الأطفال التي تتحرك ولا تعرف الجلوس أو تبكي حتى لا تزعج الخطيب والحضور. قلت لها: خوش رسالة.

وأردفت القول: يا بنت أختي علينا معرفة أن الوعي الديني ليس مؤقتا والالتزام ليس فقط لعشرة محرم وبعد ذلك يغلق على العفة والدين في صندوق الزمان. الوعي والدين نعيشه رسالة كما قال الامام الحسين (ع):

دعى بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد:

" بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب أخاه محمدا المعروف بابن الحنفية: أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله وأريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي".

وقرأت لهم قصيدة من ديوان ناعي الغريب للشاعر/ عدنان هاشم يوسف الهاشم

الطبعة الأولى 1444هـ/2023م هنيئاً لخدام وزوار الحسين (ع)

شرف للى يخدمون وبنيتهم يخلصون

هنيئاً لليزورون إلى مولاي لحسين

هنيئاً لكل دارس مشارك في المجالس

مآتمهم مـدارس هنيئاً للموالين

ذكر الله بكتابه العتره هي بابه

للى محتاج إجابته يتوسل بالميامين

وقالت رقية: الحسين عبرة وعبرة. مع صعوبة في نطق حرف الراء.

وهنا ختمت الزيارة ونحن نبكي ونبتسم لما تقوم به رقية من حركات وهي تحمل لي أنواع الطعام تقول:
بركة الحسين (ع) اليوم أنت الشيخ الذي يقرأ مثلك في المأتم والتلفزيون.

وشكرتهم على حسن الاستقبال والجلسة المفيدة ونتمنى أن نستفيد ونفيد مما نتعلمه من سيرة النبي (ص)
وأهل بيته (ع) وأن نعيش على أرض الوطن ونحمل العلم والمعرفة ونساهم في بنائه ونكون مواطنين
صالحين يتركون أثراً جميلاً أين ما يكونون فوق كل أرض وتحت كل سماء.